قصصي الجميلة
(سلسلة للأطفال)

الطفلة والفأر

تأليف : رابح خدّوسي
فكرة : سعيد الطويل
رسم : محمد جلال

الطفلة والفأر

فِي بَيْتِنَا فَأْرٌ هَلْ تُصَدِّقُونَ؟!

فَأْرٌ مُهَذَّبٌ أَنِيقٌ، نَظِيفٌ، رَشِيقٌ، لَكِنَّهُ لِلجِوَارِ لاَ يَلِيقُ.

لاَ أَدْرِي مَتى حَلَّ بِبَيْتِنَا وَسَكَنَ الجُحْرَ فِي الحَدِيقَةِ، لَكِنّ الَّذِي أَعْرِفُهُ أَنَّ هَذَا الفَأْرَ لَمْ يَكُنْ مَوجُودًا عِنْدَمَا كَانَ القِطُّ نُونُوسْ يَعِيشُ مَعَنَا قَبْلَ أَنْ يَرْحَلَ مَعَ أُختِي الكُبْرَى إِلَى بَيْتِهَا الجَدِيدِ...

وَهَكَذَا أَصْبَحَ الفَأْرُ يَصُولُ وَيَجُولُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي الحَدِيقَةِ وَغُرَفِ الدَّارِ كَأَنَّهُ مَلِكُ المَنْزِلِ فِي الظَلاَمِ.

ذَاتَ مَرَّةٍ، كَانَت أُخْتِي نَعِيمَة عَلَى فِرَاشِهَا نَائِمَةً كَالأَمِيرَةِ، حَالِمَةً بِالرَّبِيعِ وَأَزْهَارِهِ وَالصَّيفِ وَثِمَارِهِ.

غُرْفَتُهَا وَاسِعَةٌ نَظِيفَةٌ، فِرَاشُهَا وَثِيرٌ مُرَتَّبٌ، كُلُّ شَيءٍ حَولَهَا فِي سُكُونٍ، إِلاَّ عَقَارِبُ المُنَبِّهِ: تِكْ.... تِكْ.... تِكْ.... تِكْ....

الفَـأْرُ جَـــاعَ، وَاسْتَعَـانَ بِالصَّبْـــرِ فَمَـا اسْتَطَـاعَ، فَخَـرَجَ مِنْ جُحـــرِهِ الـمُظْلِـمِ يَبْحَـثُ عَـنِ الطَّعَـامِ.... أَحَسَّ بِالجُـوعِ يَقْرُصُ مَعِـدَتَـهُ فَدَخَـلَ الـمَطْبَـخَ، يَبْحـثُ فِي الخِزَانَـةِ وتَحْتَ الطَاوِلَـةِ عَنْ أَيِّ شَيءٍ... جُبْنَ، رَغِيـف، حَسَاء... لاَ يَهُمُّ مَـا يَكُونُ.

لَمْ يَجِـدْ شَـيْئًا، فَتَوَجَّـهَ إِلَى غُرْفَـةٍ أُخْـرَى يَسْـعَى فِي طَلَـبِ رِزْقِـهِ.

شَمَّ بِحَاسَّتِهِ القَوِيَّةِ رَائِحَةَ الطَّعَامِ عَلَى السَّرِيرِ.... بَقَايَا الأَكْلِ بَيْنَ أَسْنَانِ الطِّفْلَةِ نَعِيمَةَ وَعَلَى شَفَتَيْهَا...

هَلْ يَتَقَدَّمُ مِنْهَا وَيَأْكُلُ مَا يُرِيدُ أَمْ يَعُودُ إِلَى جُحْرِهِ خَائِبًا؟

دَارَ حَولَ السَّرِيرِ عِدَّةَ مَرَّاتٍ وَقَبْلَ أَنْ يَنْفَدَ صَبْرُهُ، قَرَّرَ المُغَامَرَةَ، وَصَعِدَ فَوْقَ السَّرِيرِ، وَبَدَأَ يَلحَسُ بَقَايَا الحَسَاءِ عَلَى شَفَتَيْهَا، تَلَذَّذَ كَثِيرًا وَنَسِيَ حَالَهُ، فَقَرَضَ شَفَتَيْهَا الغَضَّتَيْنِ بِأَسْنَانِهِ...

اسْتَيْقَظَتْ نَعِيمَةُ مَرْعُوبَةً، الدَّمُ يَنْزِفُ مِنْ شَفَتَيْهَا... يَتَقَاطَرُ عَلَى الفِرَاشِ، هَا هِيَ تَسْقُطُ مِن الهَلَعِ عَلَى الأَرْضِ مُغْمَى عَلَيْهَا:

- آهْ... أَيْ.... أُمِّي.... أَبِي....

أَقْبَلَت الأُمُّ مَفْزُوعَةً:

- مَاذَا حَدَثَ يَا إِلَهِي ؟!

بُنَيَّتِي العَزِيزَة.... الدِّمَاء.... حَبِيبَتِي.

- عَاشُور.... عَاشُور.... أَسْرِعْ.... أَسْرِعْ نَعِيمَة في خَطَر...

الأَبُ يَسْتَيقِظُ مُضْطَرِبًا:

- مَاذَا حَدَثَ لَهَا ؟ مَن المُجْرِمُ الَّذِي فَعَلَ هَذَا؟

obeikandl.com

وَيُنَادِي بِالهَاتِفِ: أَلُو.... المُسْتَشْفَى.... أَلُو... الحِمَايَة المَدَنِيَّة أَسْرِعُوا طِفْلَتِي فِي خَطَرْ.... بَيْتُنَا رقم 15 شَارِع الحَدَائِق.

مُنْتَصَفُ اللَّيلِ... الشوَارِعُ خَالِيَّةٌ مِنَ المَارَةِ... وَالنَّاسُ نِيَّامُ ...

سَيَّارَةُ الإِسْعَافِ تُقْبِلُ مُسْرِعَةً كَالبَرْقِ، وَتَنْقُلُ البِنْتَ الجَرِيحَةَ إِلَى المُسْتَشْفَى.

الطَبيبُ يَفْحَصُ الجَريحَةَ وَيُقَدِّمُ العِلاَجَ المُنَاسِبَ ثُمَّ يَنْصَحُهَا قَائِلاً:

- كَي لاَ يَعُودَ الفَأْرُ ثَانِيَةً إِلَيْكِ عَلَيْكِ بِتَنْظِيفِ أَسْنانك بَعْدَ الأَكْلِ.

فَكَّرَتْ نَعِيمَة كَثِيرًا وَقَالَتْ فِي نَفْسِهَا بَعْدَ أَنْ شَكَرَت الطَبِيبَ:

- هَذَا دَرْسٌ لَنْ أَنْسَاهُ طُولَ حَيَاتي....

اليَوْمَ زَارَهَا أَبُوهَا وَأُمُّهَا فِي المُسْتَشْفَى، هَا قَدْ عَادَتْ لِلطِّفْلَةِ عَافِيَتُهَا.... إِنَّهَا تَبْتَسِمُ....

قَالَ لَهَا أَبُوهَا:

- سَأَشْتَرِي مِصْيَدَةً وَأَضَعُهَا فِي الدَّارِ لِلقَبْضِ عَلَى الفَأْرِ.

وقَالَتِ الأُمُّ:

- رَأْيِي هُو أَنْ نُرَبِّيَ فِي بَيْتِنَا قِطًّا.

بَيْنَمَا بَقِيت الطِّفْلَةُ نَعِيمَة صَامِتَةً تُفَكِّرُ فِي الوَسِيلَةِ المُنَاسِبَةِ لِلتَخَلُّصِ مِنَ الفَأْرِ، المِصْيَدَةُ أَمْ القِطُّ أَمْ نَصِيحَةُ الطَّبِيبِ؟

وَكَانَ أَوَّلُ عَمَلٍ قَامَتْ بِهِ بَعْدَ خُرُوجِهَا مِنَ الْمُسْتَشْفَى هُوَ غَسْلُ فَمِهَا بِالْفُرْشَاةِ وَالْمَعْجُونِ،،،

ثُمَّ كَتَبَت الْحِكْمَةَ الآتِيَّةَ عَلَى وَرَقَةٍ وَعَلَّقَتْهَا أَمَامَ السَّرِيرِ:

"النَّظَافَةُ مِنَ الإِيمَانِ"، وَقَالَت:

- لاَ مَكَانَ لِلْفِئْرَانِ فِي غُرْفَتِي بَعْدَ اليَوم.

ثُمَّ ذَهَبَت نَعِيمَةَ إِلَى فِرَاشِهَا وَنَامَت نَوْمًا هَادِئًا، مُرْتَاحَةَ البَالِ، لأَنَّ الفَأْرَ لَنْ يَقْتَرِبَ مِنْهَا مَادَامَت نَظِيفَةً.

وَفِي صَبَاحِ يَوم الغَدِ قَبْلَ أَنْ تُشْرِقَ الشَّمْسُ رَأَتْ نَفْسَهَا فِي الْمَدْرَسَةِ وَقَدْ أَقَامَ لَهَا أَصْدِقَاؤُهَا حَفْلاً جَمِيلاً وُزِّعَت فِيهِ الجوَائِزُ عَلَى أَحْسَنِ تِلمِيذٍ لَهُ أَسْنَانٌ نَظِيفَةٌ.

وَفِي غَمْرَةِ فَرْحَتِهَا بِالحَفْلِ أَحَسَّت بِيَدٍ تُلاَمِسُ كَتِفَهَا، إِنَّهَا الأُمُّ الَّتِي أَقْبَلَت نَحْوَهَا قَائِلَةً:

- نَعِيمَـة.... نَعِيمَـة.... انْهَـضِي، وَقْـتُ الذَّهَـابِ إِلَى الـمَدْرَسَة قَد اقْتَرَبَ.

اسْتَيْقَظَتْ نَعِيمَة وَهِي تَقُولُ:

- آهٍ أَيْـنَ أَنَـا؟ أَيْـنَ الأَطْفَـالُ وَالجَوَائِـزُ؟ هَـلْ كُنْـتُ فِي حُـلُم؟!

ابْتَسَمَت الأُمُّ قَائِلَةً:

- أَحْلاَمُـكِ كَثِـيرَةٌ يَـا طِفْلَـتِي! السَّـاعَةُ السَابِعَـةُ انْهَـضِي.